الأمم المتحدة

A S

Distr.
GENERAL

A/42/132
S/18701
18 February 1987
ARABIC
ORIGINAL : RUSSIAN

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة الثانية والأربعون
البنود ٥٠ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٧ و ٧٤
من القائمة الأولية*
وقف جميع التفجيرات التجريبية النووية
منع حدوث سباق التسلح في الفضاء الخارجي
تنفيذ قرار الجمعية العامة ٥٤/٤١ بشأن الوقف الفوري لتجارب الأسلحة النووية وحظر هذه التجارب
الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (البيولوجية)
استعراض تنفيذ التوصيات والمقررات التي اعتمدتها الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية العاشرة
إقامة نظام شامل للسلم والأمن الدوليين

مجلس الأمن
السنة الثانية والأربعون

رسالة مؤرخة في ١٧ شباط/فبراير ١٩٨٧ وموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أبعث اليكم طيه بنص كلمة الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي م . س . غورباتشوف التي ألقاها في ١٦ شباط/فبراير ١٩٨٧ أمام الندوة الدولية المعقودة في موسكو تحت شعار "من أجل عالم خال من الأسلحة النووية ومن أجل بقاء البشرية" .

* A/42/50 .

وأرجو أن تتفضلوا بتعميم هذا النص بوصفه وثيقة من وثائق الجمعية العامة في إطار البنود ٥٠ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٢ و ٦٧ و ٧٤ من القائمة الاولية ، ومن وثائق مجلس الامن .

(توقيع) أ . بيلونوغوف

مرفق

كلمة الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي التي ألقاها في ١٦ شباط/فبراير ١٩٨٧ أمام الندوة الدولية المعقودة تحت شعار "من أجل عالم خال من الأسلحة النووية ومن أجل بقاء البشرية"

لا شك في أنه منذ أن بدأ الانسان يتفكر لأول مرة في غده ، ظلت مسألة مصير العالم وبقاء الجنس البشري تشغل أنبغ العقول في مختلف البلدان وبين مختلف الشعوب .

والى حين قريب نسبيا كان التأمل في هذه القضايا وما يتصل بها يعتبر ترفا ذهنيا يمارسه الفلاسفة والعلماء ورجال اللاهوت ولا يدخل في إطار هموم الناس اليومية . ولكن في العقود القليلة الماضية أخذت هذه المشاكل ، تكتسب طابعا عمليا للغاية ، وذلك لأسباب يسهل فهمها .

إن تطور الأسلحة النووية ووسائل ايصالها وتكديسها بطريقة تفوق كل حدود المعقول ، يتيح للبشرية القدرة التقنية على افناء ذاتها . وفي نفس الوقت فإن تراكم أسباب الانفجار الاجتماعي في العالم ، ومحاولة معالجة مشاكل العالم المتغير تغيرا جذريا عن طريق القوة ، وبأساليب موروثة من العصر الحجري ، هي أمور تجعل احتمال وقوع كارثة سياسية واردا جدا . كما أن نشر روح العسكرية في التفكير ونمط الحياة يضعف بل ويزيل كلية الموانع الأخلاقية التي تحول دون الانتحار النووي .

ولا يحق لنا أن ننسى أن الخطوة الأولى في هذا الاتجاه ، وهي دائما أخطر خطوة ، قد اتخذت بالفعل . فلقد استخدمت الأسلحة النووية بالفعل ضد البشر ، وفي مرتين . وهناك عشرات - وأكرر عشرات - الحالات المثبت وثائقيا والمعترف فيها بأنه قد تم النظر بجدية في امكانية استخدام الأسلحة النووية ضد الدول الأخرى . ولست أقول هذا على سبيل الانتقاد أو الادانة ، رغم أن هذه الخطط تستحق أكثر من الانتقاد والادانة . إنني أذكر هذا لكي أؤكد مرة أخرى الى أي حد اقتربت البشرية من الحافة التي لا سبيل الى العودة منها .

لقد هزت الحرب العالمية الأولى وجدان من عاصروها بسبب ما أدت اليه من معاناة ودمار لم يسبق لهما مثيل بمقاييس ذلك الزمن ، وبسبب قسوة عملية الابادة وطابعها التقني غير الشخصي . ولكن رغم بشاعة الجروح التي سببتها تلك الحرب ، فإن الحرب العالمية الثانية قد تفوقت عليها عدة مرات وحطمت كل "الأرقام القياسية" التي ضربتها الحرب العالمية الأولى .

أما اليوم فإن غواصة استراتيجية واحدة لها من القدرة التدميرية ما يفوق الحرب العالمية الثانية عدة مرات . وهناك العشرات من هذه الغواصات ، ومنظومات الأسلحة النووية ليس قاصرة عليها وحدها اطلاقا . ويعجز الخيال عن تصور الجحيم ، وانتفاء فكرة الانسان في حد ذاتها ، الذي سيحدث لو استخدم ولو جزء بسيط من الترسانات النووية الموجودة حاليا .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، (كما حدث أيضا بعد الحرب العالمية الأولى) بذلت محاولات لاقامة نظام عالمي يستهدف منع تكرار المذابح الجماعية التي تروح ضحيتها الشعوب . ولم تذهب هذه المحاولات أدراج الرياح ، رغم أنها لم تحقق بالكامل الآمال المعقودة عليها . ومع ذلك فإن الأمم المتحدة تؤدي عملها . وهناك هياكل اقليمية وغير اقليمية للاتصالات بين الدول والشعوب ، لم تكن موجودة من قبل . وباختصار تبذل مساعي سياسية مستمرة لإخراج المجتمع العالمي من دائرة "المنطق" المؤدية الى الحروب العالمية .

وبعد الحرب النووية لن تبقى أية مشاكل ولن يبقى من يجلس للتفاوض الذي سيدور حول مائدة المفاوضات بل حول جزع شجرة أو صخرة . ولن تكون هناك سفينة نوح أخرى للنجاة من الطوفان النووي . وإنني أعتقد أن هذا مفهوم للجميع من الناحية النظرية . والمطلوب هو الادراك الفعلي . ولم يعد جائزا الاعتماد على أن "الأمور ستحل نفسها بنفسها" . ومن الضروري العمل دون إبطاء على جعل العلاقات الدولية وسلوك الحكومات والدول متمشية مع حقائق العصر النووي .

والوضع الآن هو كالتالي : إما أن يستقيم التفكير السياسي ويتمشى مع متطلبات العصر أو تزول الحضارة بل والحياة نفسها من على وجه الأرض .

وفي كل ما يتعلق بشؤون البشر ، ولاسيما في مجال السياسة الدولية ، يجب علينا ألا ننسى ، ولو للحظة واحدة ، السمة الاساسية للوضع الحالي بأكمله ، وهي

التناقض بين الحرب والسلم بين بقاء البشرية وزوالها . ويجب علينا أن نسعى لحل هذا التناقض قبل فوات الأوان ولصالح السلم .

ولكي ننجز هذا علينا أن نبرز ونرعى ونتقاسم فيما بيننا أفضل ما أنجزه التاريخ ، وأن نبحث عن نهج إبداعية جديدة تجاه المشاكل المزمنة .

ويعتمد على ما اذا كنا سنجد في أنفسنا القوة والشجاعة للتغلب على المخاطر التي ينطوي عليها عالم اليوم ، لا تقدم البشرية فحسب بل حتى مجرد بقائها على قيد الحياة .

وإنني أعتقد أن هناك أسس للشعور بأننا قادرون على ذلك . فقد تميزت العقود القليلة الماضية بسمة بارزة هي أن البشرية ككل ، وليس بعض ممثليها فحسب ، بدأت تنظر الى نفسها ككيان واحد ، وتدرك علاقات الترابط الشامل بين الانسان والمجتمع والطبيعة ، وتُقيِّم الآثار المترتبة على نطاق الأنشطة المادية التي يضطلع بها الانسان .

وما حدث لا يقتصر ظهور الادراك فحسب ، بل يشمل أيضا قيام حملة تستهدف القضاء على الأسلحة النووية ، أصبحت فعلا ، وبطريقة لا سبيل الى إنكارها ، مدرسة أخلاقية وسياسية تتقن فيها الكتل الجماهيرية والشعوب بأكملها فنا صعبا . ولكنه ضروري هو فن العيش معا في سلم ، وايجاد توازن بين المصالح العامة والمصالح الخاصة ، والتحلي بالشجاعة والأمانة عند النظر في الحاضر والتطلع نحو المستقبل وفهمهما ، والتوصل انطلاقا من هذا الفهم الى استنتاجات عملية مناسبة . وما اجتماعكم هذا إلاّ دليل على ما أقول .

أيها السيدات والسادة والرفاق !

قبل أن أخوض أكثر في مناقشة جوهر هذه المشاكل كلها ، أود باسم شعب وحكومة الاتحاد السوفياتي أن أعرب عن ترحيبنا الحار بكم جميعا من سياسيين وصحفيين ورجال أعمال وعلماء وأطباء وأدباء وفنانين وكتاب وممثلين لمختلف الكنائس في هذه الندوة المعقودة في موسكو .

إن مجرد انعقاد هذه الندوة وقدوم هذا العدد الكبير من الشخصيات الشهيرة والمرموقة في جميع أرجاء العالم لحضورها ، يجد لدينا تقديرا كبيرا . إننا ندرك أن لكل منكم مسؤولياته والتزاماته . ومع ذلك فقد نحيتموها جانبا ، وأتيتم من كل فج عميق لكي تعربوا عما يقلقكم ويقض مضاجعكم ، ولكي تتبادلوا الافكار مع أشخاص تشغل بالهم نفس المشاكل .

وهذا في حد ذاته أمر عظيم الدلالة ، لأن المشاركين في هذه الندوة يضمون بين صفوفهم ممثلين لمختلف فئات السكان وأناسا من مختلف القارات ومن عشرات الدول .

إن الندوة هي حقا تجسيد للرأي العام العالمي .

إن أفكار الندوة والهموم والمشاعر التي جاءت بكم إلى هنا تمس وترا حساسا في قلوب المواطنين السوفيات وتجد تفهما لديهم . وهذه الروح هي التي تحدوني لكي أعرب لكم مرة أخرى عن ترحيبنا الحار بكم وعرفاننا للعمل الذي أنجزتموه خلال الأيام القليلة الماضية . وإنني أعتقد أن صوت هذه الندوة وصوت كل واحد منكم سيكون مسموعا .

ومن المهم جدا أن تصل أفكار هذه الندوة والروح التي سادتها إلى دوائر اجتماعية وسياسية عريضة . والأهم من ذلك أن تجد انعكاسا في نشاط أولئك من يديرون دفة الحكم في الدول . وحسب اعتقادي ، فإن هذه هي الفكرة التي أعرب عنها كل المشتركين في لقائنا العام هذا في قصر الكرملين . والحكومة السوفياتية من جانبها تهتم اهتماما بالغا بكل ما قيل في هذه الندوة . وهذا هو ما ينبغي أن يكون ، لأن هذه الأفكار تمس أكثر الأمور حيوية وأهمية ، ألا وهو كيف ننقذ مستقبل البشرية .

ولديّ بعض التعليقات بشأن القضايا التي ناقشتها الندوة ، كما أنني أريد أن أوضح لكم وجهة نظر حكومتنا . ولكنني أود في البداية أن ألفت انتباهكم لما يلي :

لقد جئتم إلى الاتحاد السوفياتي في وقت تنتظم فيه البلاد تحولات ثورية في جوهرها . وهذه التحولات ذات أهمية عظيمة لمجتمعنا وللاشتراكية ككل ولجميع العالم . ولا يمكن تقييم سياستنا الدولية على الوجه الصحيح إلا بعد فهم مضمون هذه التحولات ومغزاها وهدفها . إنني أقول بصراحة أمام شعبي وأمامكم وأمام العالم بأسره إن سياستنا الدولية تحددها أكثر من أي وقت مضى سياستنا الداخلية واهتمامنا بأن نركز

جهودنا البناءة من أجل النهوض بوطننا . ولهذا بالذات نحتاج إلى سلم وطيد واستقرار يسمح بالتنبؤ بها سياتي ونهج بناء في ميدان العلاقات الدولية .

وهناك إشارات كثيرة - وما زلنا نسمعها حتى الآن ، عن خطر مزعوم صادر من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، وعن "الخطر السوفياتي" الذي يتهدد السلم والحرية .

حسنا ، إن إعادة التنظيم التي بدأناها على هذا النطاق الواسع والتي لا رجعة فيها ، توضح للجميع أن هذه هي الوجهة التي نريد أن نوجه نحوها مواردنا ، والتي تتجه إليها خواطرنا ، وإن هذه هي برامجنا ونوايانا الحقيقية ، التي نود أن تركز الطاقة الفكرية لمجتمعنا عليها .

إن فكرتنا الرئيسية ، تتلخص في فتح امكانيات الاشتراكية على مصراعيها عن طريق تفجير طاقات الشعب كله . ولاجل ذلك ، يتعين أن تعمل بطاقة كاملة وبحرية كل أجهزة الدولة والاجهزة الشعبية وجميع الوحدات الانتاجية واتحادات المبدعين ، كما يتعين أن يتخذ نشاط المواطنين أشكالا جديدة وأن تبعث الاشكال التي أهملت دون مبرر . وقصارى القول ، لابد من إشاعة الديمقراطية في جميع أوجه حياة المجتمع ، لان هذا هو الضمان الاساسي لسير هذه العمليات التي بدأت فعلا دون تراجع . ونحن نريد مزيدا من الاشتراكية وبالتالي مزيدا من الديمقراطية .

وهذه هي إذن الطريقة التي نواصل بها قضية ثورتنا العظيمة ، وهي تجد ترحيبا شديدا لدى شعبنا .

وللقضاء على أية إشاعات أو أكاذيب (ونحن نسمع الكثير منها من الغرب) ، أود أن أؤكد أننا ننجز هذه الاصلاحات بمحض اختيارنا الاشتراكي ، بناء على تصوراتنا للقيم الاجتماعية ، مهتدين في ذلك بمعايير طريقة الحياة السوفياتية . إننا نقيس نجاحتنا وأخطائنا بمقاييس اشتراكية لا بغيرها .

ولكن نود أن نُفهم على حقيقتنا . ونأمل أن يدرك المجتمع العالمي في نهاية الأمر أن رغبتنا في تحسين أوضاع وطننا لن تعود بسوء على أحد ، وأن العالم كله لن يكون إلا مستفيدا من ذلك .

إن إعادة التنظيم ، من منظور جوانبها الدولية هي دعوة للاشتراكية لكي تدخل في منافسة سلمية مع النظم الاجتماعية الاخرى . ونحن ستتمكن من أن نثبت بالفعل أن هذه المنافسة ستكون في صالح التقدم والسلم الشاملين في جميع أنحاء العالم . ولكن لكي تقدم هذه المنافسة وتتخذ شكلا حضاريا في تطورها ، يليق بإنسان القرن الحادي والعشرين ، يتعين ظهور أسلوب جديد في التفكير ، ولابد من نبذ الافكار البالية والصور النمطية ومظاهر الجمود العقائدي الموروثة عن ماض تولى بغير رجعة .

إن مشكلة التفكير الجديد ظلت تشغل مجتمعنا والقيادة السوفياتية منذ وقت ليس بالقريب . ولقد كرسنا جزءا كبيرا من تفكيرنا لهذه المسألة . ونظرنا إلى أنفسنا وإلى غيرنا نظرة انتقادية ثم طرحنا على أنفسنا أسئلة صعبة ومحيرة ، قبل أن نتمكن من رؤية الحقائق كما هي ، ونقتنع بأنه في عالم اليوم المعقد والحافل بالتناقضات والواقف في مفترق الطرق ، لابد من اتباع نهج جديدة وأساليب جديدة لحل المشاكل الدولية .

وقد توصلنا إلى استنتاجات قادتنا إلى إعادة النظر في بعض الاشياء التي كانت تبدو بديهية في الماضي . لأنه بعد هيروشيما وناغازاكي لم تعد الحرب العالمية استمرارا للسياسة بوسائل أخرى . إذ أن نيران الحرب النووية سوف تحرق راسمي هذه السياسات أيضا.

وفرضنا على أنفسنا أن ندرك إدراكا متعمقا أن تراكم الأسلحة النووية وزيادة تحسينها يفقدان الجنس البشري عنصر الخلود . ولا يمكن استرجاع هذا العنصر إلا بالقضاء على الأسلحة النووية .

ولقد رفضنا أن يكون من حق حكومة أي بلد سواء أكان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية أو الولايات المتحدة الأمريكية أو أي بلد آخر في إصدار الحكم بإعدام الجنس البشري . فنحن لسنا بقضاة كما أن بلايين الناس ليسوا بمجرمين ليعاقبوا . ولهذا لابد من تحطيم المقصلة النووية . وعلى الدول النووية إن تخرج من الظل النووي إلى عالم خال من الأسلحة النووية ، وتنهي بذلك الانفصام القائم بين السياسة والمعايير الاخلاقية البشرية المشتركة .

إن الإعصار النووي سيكتسح الاشتراكيين والرأسماليين ، والطيبين والأشرار معا . فهل هذا وضع مقبول أخلاقيا ؟ نحن الشيوعيون لا نعتقد ذلك .

ويمكن القول بأننا توصلنا بعد لأي إلى نمط التفكير الجديد الذي سيزيل الفجوة القائمة بين الممارسة السياسية والمعايير المعنوية والاخلاقية المقبولة عموما .

ولقد عرضنا منذ عام مضى في مؤتمر الحزب ، الذي هو أرفع منبر في المجتمع السوفياتي منظورنا للعالم ومفهومنا الفلسفي لحاضره ومستقبله . ولكننا لم نقتصر على إعلان موقف نظري ، بل وضعنا على أساس هذا الموقف مخططا سياسيا محددا لقيام نظام أمن دولي شامل . وهذا نظام بمعنى الكلمة ، يستند إلى مبدأ مؤداه أنه لا يمكن لأحد أن يبني أمنه الخاص على حساب أمن الآخرين ، ويوحد عضويا المجالات الرئيسية وهي المجال العسكري والمجال السياسي والمجال الاقتصادي والمجال الانساني .

وفي المجال العسكري - السياسي تقدمنا ببرنامج للقضاء على الاسلحة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ . وقد أعلن هذا باسم الشعب السوفياتي منذ ثلاثة عشر شهر مضت في ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٨٦ . ونحن مقتنعون بأن هذا اليوم سيكون يوما مشهودا في تاريخ الكفاح من أجل انقاذ الحضارة من الفناء .

ولقد تقدمنا حتى قبل ذلك بمبادرة تدعو إلى وقف جميع التفجيرات النووية ، ومددنا أكثر من مرة الوقف الاختياري الذي أعلناه من جانب واحد . وفكرة ريكيافيك نبعت منا . وقد تقدمنا هناك بمبادرات لو استجاب لها الجانب الآخر لأدت إلى وقف سباق التسلح وحدوث انعطاف جذري نحو نزع السلاح وإزالة الخطر النووي . ولقد اتخذنا مع حلفائنا ، خطوات شجاعة واسعة النطاق فيما يتعلق بمسألة تدابير بناء الثقة وتخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة في أوروبا . وأعربنا عن استعدادنا للقضاء على الأسلحة النووية قضاء كاملا .

وفي فلاديفستوك دعونا بلدان آسيا والمحيط الهادئ للمشاركة في التماس وسائل لتحقيق الأمن لكل طرف على حدة وللأطراف مجتمعة في هذه المنطقة الشاسعة النامية من العالم ، وللتعاون المتبادل النفع والقائم على الانصاف .

ووقعنا على إعلان دلهي الذي كشف عن اتفاق نهجنا السياسي والفلسفي إزاء بناء عالم خال من الأسلحة النووية ومن العنف مع النهج التي يتبعها بلد عظيم كالهند والبلايين التي تمثلها حركة عدم الانحياز .

وبصفتنا دعاة جادين لاقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، قمنا بصياغة مفهوم الامن الاقتصادي الدولي وعرضناه على العالم لينظر فيه .

وأخيرا فإن نهجنا الجديدة إزاء المشاكل الانسانية واردة في "سلة هلسنكي الثالثة" ، وهي معروضة على الجميع للنظر فيها . ولابد أن أخيب أمل من يفترضون أن هذه المقترحات وهذا الموقف قد جاءوا نتيجة لضغط يمارسه علينا الغرب . وإننا نسعى لكسب ود جهة ما سعيا وراء تحقيق أهداف خفية . كلا . إن كل هذا هو نتيجة لاسلوب التفكير الجديد .

وهكذا فإننا نسعى ، في كل اتجاه ، الى ترجمة نظرتنا الفلسفية للعالم الى سياسة عملية وإدخالها الى حيز الاجراءات العملية .

وبالطبع فإن تشييد صرح جديد للأمن الدولي وتعزيزه يحتاج الى الثقة . ونحن نفهم أن الطريق لن يكون مفروشا بالورود ولا تقع مهمة السير فيه حتى النهاية علينا نحن فقط ، بالرغم من أنه لدينا اذا ما تذكرتم تاريخنا ما يدعونا أكثر من غيرنا الى عدم الثقة .

ولن أدخل في مهاترات في هذا الشأن . إنني أود فقط أن أذكر أنه بالاضافة الى عدم وجود مواقف جديدة ، فإن كل شخص يشعر بانعدام الثقة . ولن أبحث أسباب هذه الحالة على صعيد أوسع بالرغم من أنه يمكن قول الكثير . ويجب علينا الآن أن ننظر الى الامام وألا نظل أسرى للماضي .

ومن متطلبات الثقة أن تبنى على الخبرة في مجال التعاون ، وعلى معرفة كل منا للآخر بشكل أفضل ، ومن خلال حل المشاكل المشتركة . وإنه لمبدأ خاطئ أن توضع المسألة على هذا النحو : الثقة أولا ، وبعدها يأتي كل شئ : نزع السلاح والتعاون والمشاريع المشتركة . فالطريق الى الثقة وايجادها وتعزيزها وتطويرها يأتي عبر الجهود المشتركة . وهذا هو النهج القديم .

وأكرر : يجب أن يبدأ كل طرف بنفسه . فما تحتاج اليه العلاقات الدولية الآن بصورة ملحة ليس هو أن يعين المرء نفسه قاضيا ذا سلطات عليا على العالم بأسره ، بل هو احترام الآخرين . واتخاذ موقف موضوعي قائم على النظرة الانتقادية الى المجتمع الذي ينتمي اليه المرء .

ومن أبرز نتائج حملة إعادة التنظيم في الاتحاد السوفياتي الزيادة العامة والشاملة للثقة في مجتمعنا . وهذا يزيدنا اقتناعا بأن من الممكن إيجاد الثقة اللازمة في مجال العلاقات الدولية أيضا . ولايزال أسلوب التفكير الجديد يجد صعوبة في ولوج مجال السياسة العالمية . وبناء الثقة هو عمل شاق للغاية . وإني أعتقد انه لهذا السبب بالذات يتزايد الاقتناع بأن مصير القضية الرئيسية لعصرنا لا ينبغي أن يترك لرجال السياسة فقط . فهذه القضية لا تخص رجال السياسة وحدهم . وإننا نشهد ظهور وبروز حركة اجتماعية واسعة في جميع أنحاء العالم تضم علماء ومفكرين في مختلف المجالات ورجال دين ، ونساء وشباب واطفال (وبصورة متزايدة الاطفال) بل وحتى جنود وجنرالات سابقين يعرفون تمام المعرفة الاسلحة الحديثة . وكل هذا نتيجة لأن الناس أصبحوا يدركون أكثر فأكثر أين يقف العالم الآن والنقطة التي وصلها والخطر الحقيقي المحدق به .

وإنني أعتقد أن ندوتكم هذه تشكل مساهمة رئيسية في قيام حركة جماهيرية من أجل عالم خال من الاسلحة النووية ومن أجل بقاء البشرية . وإني أرحب بالمساهمة المقدمة من جانب ندوة موسكو .

وأود هنا أن أتكلم بصفة محددة عن اجتماع ريكيافيك . فهو لم يكن فاشلا ولكنه لم يحقق طفرة . ولم يكن مجرد جولة عادية في المفاوضات ، بل كان لحظة صدق ، لاحت فيها فرصة هامة جدا للانطلاق في الطريق المؤدية الى عالم خال من لاسلحة النووية .

وقد كان لاجتماع ريكيافيك رد فعل كبير للغاية في كل مكان في العالم لاننا تناولنا مسالة تخفيض الترسانات النووية من منطلق مفاهيمي جديد تماما ، بوصفها مشكلة سياسية ونفسية لا مجرد مشكلة عسكرية وتقنية . وكدنا نتوصل الى حل . ولكن ماذا تعني عبارة "كدنا" التي منعتنا من بلوغ خط النهاية في ريكيافيك ؟

ولن أخوض هنا في أسباب ذلك . وأرجو أن تكونوا على علم بآرائنا . واسمحوا لي بأن أوجه انتباهكم الى ما يلي : عندما اتفق الجانبان في ريكيافيك على اجراء تخفيضات كبيرة في ترساناتهما النووية ثم ازالتها تماما ، كان هذا بمثابة اعتراف عملي بأن الاسلحة النووية لم تعد قادرة على ضمان الأمن بصورة فعالة .

وما حدث في ريكيافيك غير طبيعة وجوهر النقاش بشأن مستقبل العالم ، بصورة لا رجوع فيها . وهذا حكم سياسي هام . غير أن بعض الناس ارعبتهم الفرص الجديدة وهم

الآن يتراجعون . غير انه مهما كانت قوة جذب الماضي ، فلا سبيل الى العودة اليه . وإني على يقين من أن البشرية قادرة على تحطيم سلاسل الاسلحة النووية التي تكبلها ، وهي ستفعل ذلك عما قريب . إلا أن هذا سيتطلب نضالا ونضالا شديدا

إن النظرة السياسية الجديدة تتوخى الارتقاء بالحضارة الى مستوى نوعي جديد . وهذا وحده يوضح أنها ليست تصويبا يجري لمرة واحدة بل منهجية تتبع في مجال العلاقات الدولية .

ولا يوجد أحد في هذه القاعة أو ربما في أي مكان آخر ، يعتبر الاسلحة النووية غير مؤذية . غير أن هناك عددا لا بأس به من الناس ممن يؤمنون بصدق بأنها شر لابد منه لاتقاء شر أكبر هو الحرب . وهذه النظرية هي بالضبط الاساس الذي يقوم عليه مبدأ الردع النووي .

اسمحوا لي بأن أقول ما يلي :

أولا ، حتى وإن كانت هذه النظرية صحيحة ، فينبغي الاعتراف بأن "الضمان النووي" ليس أكيد المفعول وليس دائما الى الابد . وهو قد يتحول في أي وقت من الأوقات الى حكم على البشرية بالاعدام ، وكلما كبرت الترسانات النووية ، قل احتمال بقائها "مطيعة" . فانتشار الاسلحة النووية ، وزيادة تعقد منظوماتها . ونظم نقلها أو استمرار خطر وقوع خطأ تقني ، أو ضعف أو خبث انساني ، كلها عوامل صدفة يعتمد عليها بقاء الانسانية .

ثانيا ، اذا نظرنا الى نظرية الردع من زاوية مختلفة ، فإننا نرى أنه في الواقع يمثل سياسة ترتكز على التخويف فكل نمط من أنماط السلوك له منطقه الداخلي . وعندما يكون التهديد وسيلة سياسية ، فإن الرغبة الطبيعية هي أن يؤخذ كل تهديد من هذا النوع مأخذ الجد . ولكي يتحقق ذلك لابد أن تدعم التهديدات ، بصفة دورية ، اجراءات عملية . ويعني ذلك في هذه الحالة استعمال القوة العسكرية . والنتيجة - الوحيدة التي يمكن أن تستخلص هي أن سياسة الردع ، اذا نظر اليها في إطار تاريخي ، لا تقلل من خطر نشوب النزاع العسكري . وبل هي في الواقع تزيد من ذلك الخطر . ومع ذلك ، لايزال البعض حتى بعد اجتماع ريكيافيك ، مصرا على هذا المبدأ .

وأكثر المناصرين لذلك المبدأ هم أولئك الذين يتذرعون في المواجهات معنا بحجج اخلاقية . ولكن كيف يبدو هؤلاء من هذا المنظور - منظور الاخلاق المعاصرة

العادية ؟ إنهم مقتنعون ، ولا يخفون اقتناعهم ، بأن اللغة الوحيدة التي يستطيعون التعامل بها مع الآخرين هي لغة التخويف والقوة وإمكانية اللجوء باستمرار الى استعمال القوة . فماذا سيكون رد فعل المرء اذا التقى بمثل هذا الشخص في الشارع ؟ وكيف يمكن لقادة متقفين أن يعتبروا سلوكا يعتبر منذ أمد بعيد غير مقبول عموما في العلاقات بين الناس العاديين ، سلوكا عاديا في العلاقات بين الدول ؟ .

ثالثا ، في مناقشات نزع السلاح نسمع دائما نظرية مفادها أن الانسان بطبعه "ميال الى العنف" و "ميال الى الحرب" وأن هذه الغريزة ، كما يقال ، غير قابلة للزوال . ما معنى هذا ؟

هل الحرب إذن شئ ملازم لحياة البشر الى الأبد ؟ وهل يعني هذا أن ظهور منظومات أسلحة التدمير الشامل المتزايدة التعقيد وزيادة قدراتها وتكديسها أمر حتمي أيضا .

إن مثل هذا التفكير غير مقبول . فهو تفكير يذكر بعصور ابتكرت فيها الاسلحة الاكثر تطورا ، واستخدمت لغزو الشعوب الاخرى واستعبادها ونهب ثرواتها بدون وازع . ومثل هذا الماضي لا يصلح لأن يكون سببا لتبرير ما سيكون عليه المستقبل أو نموذجا للمستقبل . فالانسان الذي يقف على مشارف الحادية والعشرين يعرف الشئ الكثير ويستطيع فعل الكثير . ولهذا السبب يجب عليه أن يدرك الحاجة الى إزالة الاسلحة من العالم . ونحن مقتنعون بأن من الممكن بناء مثل هذا العالم وسنفعل كل شئ لضمان نجاح ما يمكن أن يكون أهم عمل اجتماعي في عالم اليوم .

وهناك جانب آخر لموضوع الردع النووي . فلا ينبغي أن ينسى المرء ، في مجال السياسة ، مشكلة ما هو عقلاني وما هو غير عقلاني . وتلك هي الحال بوجه خاص في عالمنا المعقد حيث أن محتوى هذه المفاهيم تؤثر عليه أكبر التأثير الخصائص المحددة بالتجربة التاريخية لشعوب ذات ثقافات وتقاليد سياسية وخصائص كثيرة أخرى مختلفة أشد الاختلاف . ومن الصعب جدا إيجاد قاسم مشترك يبدو رشيدا للجميع دون استثناء وهذا يؤكد الحقيقة التي لا سبيل الى دحضها وهي : أنه كلما كثرت الاسلحة النووية زاد خطر وقوع خلل نتيجته الهلاك .

ومع ذلك يتواصل صنع اسلحة أكثر قوة وتطورا ، يطلق عليها استهتارا اسم الاسلحة غير المألوفة .

وما يؤكد الطابع الفريد للحالة ، بل وطابعها الدرامي ، هو خطر امتداد سباق التسلح الى الفضاء . واذا حدث ذلك فإن فكرة تحديد الاسلحة ذاتها سوف تتعرض للخطر . وستحدث زيادة هائلة في عدم الثقة والشكوك المتبادلة ويصبح البدء بوزع منظومات أسلحة جديدة أكثر اغراء . وفي رأيي ان هذا واضح تمام الوضوح حتى لأقل الناس المامأ بالشؤون العسكرية . وستصبح زعزعة الاستقرار أمرا واقعا له طابع الازمة . وسيتضاعف بدرجة كبيرة خطر نشوب حرب غير مخططة .

ومن دواعي أسفنا ان استمرار الولايات المتحدة في اجراء التجارب قد وضع نهاية للوقف الاختياري من جانبنا . وعلى الرغم من ذلك فان مبادرتنا لم تذهب سدى .

فقد أظهرنا للعالم ، بوقفنا الاختياري ، أن حظر التجارب النووية أمر واقعي ، شريطة أن تتوفر الارادة السياسية .

وأود أمام هذا الجمع الموقر ، أن أرد على الدكتور لون الذي حثنا على تمديد الوقف الاختياري ، فاقول : ان الاتحاد السوفياتي لن يتخلى عن هدفه وهو حظر التجارب النووية ، واحداث تخفيض كبير في المخزونات النووية والتخلص منها بالكامل في نهاية المطاف .

والآن أود أن أتحدث عن المشاعر التي التهبت في الآونة الاخيرة بشأن وزع المرحلة الاولى من مبادرة الدفاع الاستراتيجي . ويصر المؤيدون للوزع على "التفسير الاعم" لمعاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية . وبهذه المناسبة ، فانه في الوقت الذي تدور فيه المناقشات بشأن هذا الموضوع في واشنطن وبين الحلفاء الداخلين في حلف شمال الاطلسي ، اقترحت الادارة الامريكية رسميا بالفعل ، في جنيف ، اجازة هذا التفسير . وعليه فان المناقشات الجارية لا تمثل في هذه الحالة وسيلة لتلمس اتجاه الرأي العام . وهذا الامر في سبيله الى أن يصبح سياسة فعلية ان لم يكن قد أصبح كذلك فعلا . وهذا أمر يجعلنا نحس بالقلق والمسألة في الواقع هي احباط المعاهدة . وكما ترون فان المغزى السياسي والفلسفي للمعاهدة ، قد كان يتمثل منذ البداية في ضمان الاستقرار عن طريق انعدام الدفاع المضاد للقذائف وبذلك يتسنى انهاء التنافس الابدي ، والخطر بصفة خاصة في العصر النووي بين "الدرع" و "السيف" . ان معاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية هي نتاج لمناقشات مستفيضة استمرت لسنوات طويلة وشاركت فيها أفضل العقول القادرة على تقييم الوضع . وبعد ذلك سلمت الولايات المتحدة بصحة المعاهدة . ولكنها تريد الآن أن

تزيل ، عن طريق التفسير الاعم للمعاهدة ، اهم مانع يقف في وجه سباق التسلح . وبتقويض المعاهدة سيكتسب سباق القذائف النووية ابعادا جديدة ويقترن بسباق تسلح في الفضاء الخارجي تترتب عليه النتائج الوخيمة التي ذكرتها لتوي .

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٥ تعهدت والرئيس ريغان في جنيف بما يلي : "منع حدوث سباق تسلح في الفضاء وانهائه على الارض وتحديد وخفض الاسلحة النووية وتعزيز الاستقرار الاستراتيجي" . وتم التوقيع على ذلك في جنيف في بيان مشترك . وحكومة الولايات المتحدة ، بتقويضها لمعاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية ، انما تستخف بهذا التعهد وبتوقيع الولايات المتحدة على المعاهدة غير المحددة المدة منذ ١٥ عاما .

ان الحالة تتطلب مزيدا من التقيد بالقانون الدولي وليس تقويضه وهدم عناصره الرئيسية .

ونحن هنا نفكر في مسالة اخرى . لماذا تنتحل بعض البلدان لنفسها حق اختراع وتطوير منظومات اسلحة جديدة تهدد البلدان والشعوب الاخرى حتى ولو لم يتم وزع هذه المنظومات او استخدامها ؛ ان هذه المشكلة تتجاوز حدود السيادة الوطنية . انها مشكلة دولية .

وهناك مشكلة اخرى . ان السيادة الوطنية لاي دولة ، في الوقت الحاضر ، تمتد الى الفضاء الجوي فوق اراضيها . ولكل دولة الحق الذي لا جدال حوله في حماية هذا المجال من التدخل . وسيؤدي وجود الاسلحة في الفضاء ، الذي يراد وزعها فيه الان ، الى زيادة الخطر الى حد بعيد . ولذلك فان هذه الخطط تمثل محاولة لايجاد وسيلة جديدة لممارسة الابتزاز ضد الدول المستقلة . افلم يحن الوقت لتضمين القانون الدولي مسالة فرض حظر على تصويب الاسلحة الفضائية فوق رؤوس سكان البلدان الاخرى ؟

واسمحوا لي الان أن أتطرق الى احدى حقائق عصرنا الرئيسية الاخرى . وهي ايضا تتطلب اسلوبا جديدا في التفكير . واعني بها التنوع وازدياد الترابط والتكامل في العالم على نحو لم يسبق له مثيل . وما يوجد عالمنا ليس هو الطابع الدولي للحياة الاقتصادية ووسائط الاعلام والاتصال القوية فحسب ، ولكن ايضا ما يواجهه من خطر مشترك فيما يتعلق بالفناء النووي ، وحدوث كارثة ايكولوجية ، وانفجار عالمي لتناقضات الفقر والثروة القائمة في مختلف مناطقه .

ويتكون المجتمع العالمي اليوم ، من مجموعة من الدول ، لكل منها تاريخها الفريد ، وتقاليدها ، وعاداتها ، وأسلوب حياتها . وكل شعب وكل بلد له واقعه الخاص ، ومصالحة الوطنية وأمانيه الخاصة به . وتلك هي أهم الحقائق في عالم اليوم . التي لم تكن قائمة منذ ثلاثين أو اربعين عاما مضت . وهي حقيقة برزت نتيجة لاختيار الشعوب ذاتها . فلقد اختارت هذه الشعوب طريق التنمية الاجتماعية الخاص بكل منها .

على أن هذه العملية كانت تسير بخطى أسرع من قدرة بعض السياسيين على ادراك وفهم كنه التغييرات التي لا رجعة فيه . وهم يعيشون وفقا لمفاهيم عتيقة في مجال الاسلحة النووية أيضا .

والحل يكمن أيضا في تضييق وسد الفجوة القائمة بين الحركة السريعة للاحداث وادراك الواقع وما يجري وما يمكن أن يترتب عليه من نتائج . ويجب القيام بذلك قبل فوات الاوان .

اننا نعلم أن البعض لا يزالون ينظرون الى العالم كأنه ملك لهم ، ويعلنون أن لهم "مصالح حيوية" حيثما شاءوا . ومن شأن هذا الامر أن يستحث سباق التسلح ، لان هذه الاراء تنبع من الاعتماد على القوة التي لا توجد امكانية للسيطرة السياسية والاقتصادية بدونها . وتلك صورة نمطية للافكار البالية التي كانت سائدة في وقت كان يعتبر فيه استغلال الشعوب الاخرى وادارة مواردها وتقرير مصائرها "أمرا مشروعا" .

الى أين تؤدي هذه الاراء ؟ الى نشوب منازعات اقليمية . والى تأجيج نيران الاحقاد . وتتخذ هذه النزاعات أبعادا خطيرة ، وتؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مصالح عدد متزايد من الدول . وللمنازعات الاقليمية أثر سلبي بالغ على العلاقات الدولية ككل . ويتعرض البشر للقتل في ميادين الحروب المعلنة وغير المعلنة ، على الجبهة أو بعيدا عنها . ويستدرج بلدان تعاني من الفقر المدقع والجوع الشامل الى سباق التسلح باهظ التكاليف .

ان تسوية المنازعات الاقليمية هي أمر يمليه عصرنا . وقد تكون مبادرتنا بشأن الشرق الاوسط مثالا للنهج الذي نحذوه ازاء المشكلة . فالمنطقة هي مركز أعصاب رئيسي على ظهر كوكبنا . وتتشابك هناك مصالح أمم كثيرة وليس فقط مصالح العرب واسرائيل . والمنطقة هي ملتقى للتاريخ والاديان والحضارات . ولذلك فاننا ندعو الى اتباع نهج

يتسم بالمسؤولية الشديدة وبالحرص بل والحساسية بدلا من السياسات القائمة على القوة ، والقرصنة ، واستمرار التهديدات باستعمال القوة .

ونحن نقول : فلنبحث ونعمل سويا . ويسري ذلك على الحرب بين ايران والعراق ، وأزمة أمريكا الوسطى ، والمشكلة الافغانية ، والحالة في جنوب افريقيا وفي الهند الصينية . والامر الرئيسي هو احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

إننا ضد كل المحاولات التي ترمي الى هدم الروابط التاريخية بشكل مصطنع . على أن العدل يقتضي تنظيم الانشطة الاقتصادية الدولية كما لا يمكن للاغنياء أن يسرقوا الفقراء . وهل يمكن للمرء أن يعيش قانعا في عالم ثلاثة أرباع بلدانه غارقة في الدين ، في حين تقوم حفنة من الدول بدور المرابين الاقوياء ؟ ان هذا الوضع يحل في طياته بذور انفجار اجتماعي من شأنه أن يدمر الحضارة الحديثة .

وهذا المنطق ذاته القائم على ترابط وتكامل العالم هو الذي يملي التوصل الى تسوية سلمية عادلة للمنازعات الاقليمية ، وهو المنطق الذي يستلزم أيضا حل المشاكل العالمية الاخرى مثل مشاكل الاغذية ، والبيئة ، والطاقة ، والامية على نطاق العالم ، والتعليم ، والرعاية الطبية .

وهناك نكبة أخرى ابتلى بها العالم الحديث هي الارهاب . وانه لشر عظيم . ومع ذلك ، وكما ذكرت مؤخرا ، فان المحاولات الرامية الى استئصاله عن طريق الارهاب الذي تمارسه الدولة تشكل بدورها جريمة أكبر ضد الانسانية . وهذه "الوسيلة" تؤدي الى مزيد من القتلى وتقوض القانون الدولي وسيادة الدول ، ناهيك عن المبادئ الاخلاقية والعدالة ، وهي تؤدي الى حلقة مفرغة من العنف وسفك الدماء ينتج عنها تدهور الحالة عموما .

ولقد سبق أن قلنا في الامم المتحدة وفي سائر المحافل الدولية - وأود أن أكرر ذلك القول اليوم - اننا مستعدون للتعاون مع جميع البلدان الاخرى في مكافحة الارهاب بكل صوره .

وجميع المشاكل التي تحدثت عنها اليوم هنا لا تخلو من الاهمية ، وسوف يؤدي حلها الى فتح آفاق جديدة أمام الحضارة الانسانية . ومع هذا ، فدرجة اعتماد كل منها على الاخرى مختلفة : إذ أنه بدون وقف سباق التسلح لن نتمكن من حل أي مشاكل أخرى .

والاتحاد السوفياتي والشعب السوفياتي يعتبران نفسيهما جزءا من المجتمع الدولي . فهموم الانسانية كلها هي همومنا وآلامها آلامنا وآمالها آمالنا .

ومع كل الخلافات القائمة بيننا ، يجب علينا أن نتعلم الابقاء على أسرتنا الكبيرة الواحدة وهي الانسانية .

وفي لقائنا في جنيف ، قال رئيس الولايات المتحدة إن الارض اذا تعرضت لغزو كائنات من خارج هذا الكوكب ، فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سيوحدان صفوفهما لصد هذا الغزو . ولن أجادل في هذه الفرضية ، رغم اعتقادي أن الوقت لم يحن بعد للإنشغال بتدخل كهذا . فالاهم منه هو التفكير في المتاعب التي حلت بمسكننا المشترك . كما أن من الامور الاكثر أهمية أن نتبين ضرورة القضاء على الخطر النووي والاعتراف بأنه لا يوجد ملجأ على سطح الارض أو في الفضاء يمكن أن ينجينا اذا هبت عاصفة نووية .

وفكرتنا المتمثلة في اقامة نظام شامل للأمن الدولي ومبادراتنا الاخرى تبين بوضوح أن الاتحاد السوفياتي يرغب في التنازل عن مركزه كقوة نووية وفي تخفيض جميع الاسلحة الاخرى الى مجرد الحد الادنى الضروري وأنه على استعداد لذلك .

واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لا ينشد الحصول على شيء ينكره على الاخرين ، كما أنه لا يسعى الى الاستئثار دون الولايات المتحدة بمزيد من الامن ولو بدرجة واحدة . ومع ذلك ، فالاتحاد السوفياتي لن يتقبل تمييزا أو انتقاصا من مركزه على الإطلاق .

ولتنظروا الى اقتراحاتنا كلها . انها لا تقصد ترك أي من أسلحتنا خارج نطاق المفاوضات . ومبدؤنا بسيط : يجب الحد من جميع الاسلحة وتخفيضها ، أما أسلحة الابادة الجماعية فلابد من التخلص منها في النهاية . وهذا هو موقفنا الحازم . واذا كان هناك اختلال في التوازن فيما يتعلق بأية عناصر ، فينبغي الاضطلاع بذلك ، لا عن طريق السماح لمن تعوزه هذه العناصر بأن يتزود بها ، بل بمطالبة الطرف ذي الكفة الراجحة بأن يخفض ما لديه . وأما الطريق نحو الهدف التاريخي ، وهو ايجاد عالم خال من السلاح ، فهو يتألف بالطبع من عدة مراحل . وفي كل مرحلة ، لابد وأن يكون هناك احترام للمصالح المتبادلة وتوازن في مستوى الاكتفاء المعقول الذي يسير في اتجاه الانخفاض المستمر . وعلى كل انسان أن يدرك وأن يتقبل الآتي : ان التساوي في إمكانية تدمير كل طرف للآخر عدة مرات هو ضرب من الجنون والسخف .

ومن الاهمية بمكان ، في رأينا ، في الوقت الذي يتم فيه تخفيض المواجهة العسكرية ، أن يتخذ من الخطوات ما يمكن أن يقلل من احتمال القيام بضربة مفاجئة ، أو ما قد يؤدي الى ما هو أفضل من ذلك أيضا وهو استبعاد هذا الاحتمال كلية . ويجب ازالة أكثر الاسلحة الهجومية خطورة من منطقة الاحتكاك . ومن الطبيعي تماما أن تكون النظريات العسكرية ذات طابع دفاعي بحت .

وقد سبق أن أتيحت لي الفرصة أن أقول اننا اليوم ، ونحن مقبلون على النظر في تدابير رئيسية لنزع السلاح الحقيقي تؤثر على أكثر مجالات أمننا القومي حساسية ، فإن الاتحاد السوفياتي سيطالب بوضع نظام بالغ الصرامة فيما يتصل بالاشراف والتحقق ، بما في ذلك التحقق الدولي . ويجب أن يكون هناك تأكد تام من وفاء جميع الاطراف بالتزاماتها . وهل يتعذر علينا أن نعتبر التجربة السوفياتية - الامريكية في سيمبالاتنسك نموذجا أوليا لهذا النوع من الاشراف ؟

وثمة جانب آخر كذلك ينبغي مراعاته فيما يتعلق بالتحقق . فمن المعروف للجميع أن الولايات المتحدة لديها العديد من القواعد العسكرية في أراضي البلدان الاخرى . ونود أن يباح لنا تفتيش هذه القواعد للتأكد من عدم الاضطلاع فيها بانشطة يحرمها أي اتفاق قد يبرم فيما بعد . ومن الجلي ، أنه يتعين أن يكون هناك ، من هذا المنطلق ، تعاون من قبل البلدان التي توجد فيها هذه القواعد .

ومن الافضل أيضا ، إحياء الفكرة القديمة التي تدعو الى ازالة القواعد الاجنبية واعادة القوات المرابطة هناك الى بلدها . ونحن نطبق هذا على أنفسنا أيضا . وقد اتخذنا بالفعل الخطوات العملية الاولى . واننا ، كما تعلمون ، نقوم بسحب بعض قواتنا من جمهورية منغوليا الشعبية ، بناء على اتفاق مع أصدقائنا المنغوليين . ولقد سحبنا ستة أفواج من أفغانستان ، وسنسحب قوتنا العسكرية بكاملها في نطاق حدود زمنية من أقصر ما يمكن . ولكن ينبغي أن تكون هناك معاملة بالمثل من قبل الولايات المتحدة وجارات أفغانستان ، بالاضافة الى بذل جهود دولية لحل هذه المشكلة .

ونحن لا ندعي أننا نمتلك الحقيقة المطلقة . ولكننا نستجيب بسرعة للمقترحات المقدمة من البلدان الاخرى والاحزاب السياسية والحركات الجماهيرية والافراد المنصفين . وقد أيد الاتحاد السوفياتي فكرة انشاء مناطق خالية من الاسلحة النووية في شمال أوروبا ومنطقة شبه جزيرة البلقان وجنوب المحيط الهادئ وغيرها من

المناطق . ونحن مستعدون لاجراء مشاورات بشان كل اقتراح سعيا وراء أفضل الصيغ ، أي الصيغة التي تناسب الجميع .

ضيوفنا الاعزاء ،

رفاقنا ،

إن ثمة فكرة نبيلة مبشرة قد ظهرت في محفلكم - إنها فكرة انشاء "صندوق بقاء الانسان" . ويمكن استخدام هذه المؤسسة لاجراء مناقشة صريحة عن طرق تلافي خطر الحرب النووية . كما يمكن للصندوق أن يشجع اجراء بحوث عن القضايا الدولية الملتهبة ووضع مشاريع تتعلق بالمشاكل التي تواجه الانسانية ، بما فيها مكافحة ما ظهر مؤخرا من أمراض مهلكة .

ونحن من جانبنا نرحب بالمشاركة النشطة من قبل الجمهور السوفياتي - المادية منها والفكرية - في أنشطة هذا الصندوق .

ولا يخامرني شك في أن البذور الطيبة التي غرسها محفلكم سوف تأتي بمحصول طيب . أما القوى التي تسيطر عليها النزعة العسكرية . وهي في الاعم الاغلب مرادفة لقوى الجهل والعقم الفكري - فهي ليست مطلقة القدرة .

ان نشوء حركة العلماء من أجل القضاء على الخطر النووي ، والكلمات المتقدة التي ألقاها باقتدار بالغ الاطباء وعلماء البيئة والشخصيات البارزة العاملة في حقل الثقافة والفنون ، وظهور الجماعات والرابطات المختلفة المناهضة للحرب النووية تمثل كلها دليلا واضحا على تصميم المفكرين في كل مكان على انقاذ هبة الحياة الغالية على الارض ، وهي هبة قد تكون الوحيدة من نوعها في الكون .

إن السياسة والعلوم السياسية ممثلة بين الحاضرين هنا . وأتساءل عما اذا كان من الممكن ، في وجود ما نراه اليوم من معرفة وخبرة ، أن نتحرك خطوة خطوة نحو ايجاد علاقات دولية تكون أكثر توازنا وانسجاما ووضع نظام شامل للأمن الدولي يمكن أن يعول عليه ويتساوى فيه الجميع . انني أعتقد أنه يمكننا القيام بذلك بل ويتعين علينا أن نقوم به .

وأعتقد أن الأمل والرغبة ، في التوصل الى رد ايجابي على هذا السؤال هما اللذان دفعاكم الى حضور هذه الندوة أيضا .

ومنذ عام ١٩٢٢ (هل تتصور أي ، منذ ٦٥ عاما) وجه عالمنا العظيم ، فلاديمير ايفانوفتش فرنادسكي ، تحذيرا قال فيه : "لن يمضي زمن طويل قبل أن يتحكم الانسان في الطاقة النووية ، وهي مصدر للطاقة سيتيح له فرصة لبناء أسلوب جديد للحياة وفق مشيئته ... فهل سيتمكن الانسان من استخدام تلك الطاقة لصالحه ، وليس لإفناء ذاته ؟ هل تعلم الانسان كيف يستخدم الطاقة التي سيوفرها له العلم دون شك ؟ ان العلماء لا ينبغي لهم أن يغضوا الطرف عن الآثار المحتملة لجهدهم البحثي وتقدمهم العلمي . ويجب عليهم أن يشعروا بالمسؤولية عن عواقب اكتشافاتهم . كما يجب عليهم ربط أعمالهم بتحسين تنظيم الانسانية ككل" .

تفكروا في هذه الكلمات . في الماضي كان هدف الطموح البشري هو ، دون تردد اخضاع قوى الطبيعة . واليوم ، قد يتحول غزو الطبيعة ، دون التفكير في جميع العواقب في آن مبكر بما فيه الكفاية الى جعلها عدوا مهلكا للانسانية . وقد ذكرنا حادث تشيرنوبيل بذلك ، في مأساة ذات أبعاد محلية نسبيا . ولكن سباق التسلح النووي يدفعنا لا محالة نحو مأساة عالمية .

والناس ، منذ قرون ، يسعون وراء الخلود . اذ أن من الصعب تقبل فكرة أن كل انسان منا فان . ولكن من المستحيل تقبل هلاك البشرية كلها ، والفكر الانساني .

ومن دواعي الأسف أن الكثيرين في جيلنا قد أصبحوا يألفون الأسلحة النووية . وصاروا ينظرون اليها باعتبارها نوعا من المعبودات الوثنية التي تتطلب تضحيات متزايدة باستمرار . وقد بلغ الأمر ببعضهم أن يعلن أن سباق التسلح النووي ضمان للسلم .

واحسرتاه ، ان الأسلحة النووية قد قطعت شأوا بعيدا في صياغة صورة العصر الذي نعيش فيه . وتدمير هذه الأسلحة لا يعني بالطبع الرجوع الى ما كنا عليه قبلها . فنبذ الردع النووي لا ينبغي أن يعني إطلاق العنان لهواة إطلاق النار .

إن هذه القضية ليست عبثا على الاطلاق . وقد يقول البعض ان الرد يتمثل في تطوير المكونات الأخرى للقدرة العسكرية ، وهي الأسلحة التقليدية . وهذا أسلوب عديم الفائدة وطريق خاطئ .

ويجب أن تدخل العصر ما بعد النووي وهي اقوى بعد أن تكون قد تغلبت على الداء النووي . وستصبح ذات مناعة ضد العنف وضد محاولات املاء الارادة على الآخرين . والعلاقات الدولية ، اليوم تتسم بالقسوة من جراء عبادة القوة واستحواذ الصيغة العسكرية على العقل . ومن هنا يبرز هدف اضفاء الطابع الانساني على العلاقات الدولية .

هل هذا ممكن ؟ البعض يرى امكانيته والبعض الآخر يرى استحالته . ولا داعي للجدال في ذلك الآن . فالحياة ، كما أعتقد ، ستأخذ مجراها . وعلى العموم فإن ادراك الشعوب آخذ في الازدياد . وهي تعي بالفعل أنه لا يجب خوض غمار حرب نووية البتة . ومن ثم ، فلنبدأ باتخاذ الخطوة الكبيرة الأولى وهي ان نخفض الترسانات النووية ونبقي الفضاء الخارجي خاليا من الاسلحة النووية . ولنبدأ من النقطة التي وصلنا اليها في ريكيافيك ، ثم ننطلق بعد ذلك الى الامام . ولننظر كيف سيؤثر هذا في المناخ الدولي . ولدي شعور بأن كل خطوة من هذا القبيل ستتيح المزيد من الثقة وستفتح آفاقا جديدة للتعاون ولابد أن يساعد في هذه العملية ، التفكير بشكل أكثر ديمقراطية على الصعيد الدولي ، والمساواة ، والمشاركة المستقلة النشطة من قبل جميع الدول ، الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، في شؤون المجتمع العالمي .

ولإضفاء الطابع الانساني على العلاقات الدولية يجب اتخاذ اجراءات مناسبة في المجال الانساني أيضا ، ولاسيما فيما يتعلق بالاعلام والاتصالات الانسانية والمبادلات المهنية ، وما الى ذلك ، ومن شأن هذا أن يساعد في ايجاد ضمانات أدبية للسلم ، مما يساهم بالتالي في تحقيق ضمانات مادية . والعدوان الاعلامي الذي تمارسه بعض البلدان لا يؤدي الى الانحطاط الفكري فحسب . بل يعوق أيضا الاتصال الطبيعي بين شعوب البلدان المختلفة والاثراء الثقافي فيما بينها . وهو يولد مشاعر العداء والعزلة بين الشعوب . ومن ناحية أخرى ، لابد وأنكم توافقون على أن الشعب الذي يعرف ويقدر ثقافة وفن الشعوب الاخرى لا يمكن أن يضمر العداء لهذه الشعوب .

أيها الضيوف الاعزاء ،

أيها الرفاق ،

ان الوقت يمضي ويتزايد خطر بداية جولة جديدة في سباق التسلح بتفاقم المشاكل الاقليمية والمشاكل التي تسمى "عالمية" تفاقما خطيرا . ولا يجوز لنا أن

نضيع أي وقت بعد الآن في محاولة تفوق كل منا على الآخر طمعا في كسب امتيازات من جانب واحد . فالمقامر به في هذه اللعبة ثمين وغال انه بقاء البشرية . ومن ثم ، فمن المهم جدا الآن أن نأخذ في الاعتبار ذلك العامل الحاسم وهو عامل الوقت .

فلتصل أفكار هذه الندوة الى كل ركن على سطح الارض ، ولنعجل بالتنوير ، ولنوسع نطاق التفاهم المتبادل . ولتساعد جهودكم في تقدمنا نحو ايجاد عالم خال من الاسلحة النووية ومن اعمال العنف - من أجل خلود الحضارة الانسانية .

- - - - -